@ 452 @ بالقياس إليه شيء قليل مهين ممن قدر على خلقها مع عظمها على خلق الإنسان مهانته وهو بلغ من الإجتهاد بخلق مثله انتهى . .

ولما بعد ، قسم الذين آمنوا بطول صلة الموصول ، كرر لا توكيداً ، وقدم { * } ، فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم . .

ثم نبه تعالى أنه لا ينبغي أن يجادل في آيات ا ولا يتكبر الانسان بقوله لخلق السموات والأرض من خلق الناس أي إن المخلوقات أكبر واجل من خلق البشر من لأحد يجادل ويتكبر على خلقه قال الزمخشري وجادلتهم في آية ا كان مشتملا على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرنين بأن ا خلقها لا يقدر قدره بالقياس إليه شيء قليل مهين ممن قدر على خلقها مع عظمها على خلق الإنسان مهانته وهو بلغ من الإجتهاد بخلق مثله انتهى . .

ولما بعد ، قسم الذين آمنوا بطول صلة الموصول ، كرر لا توكيداً ، وقدم { وَالَّذِينَ ءامَنُواْ } المجاورة قوله : { وَالْبَصِيرُ } ، وهما طريقان ، أحدهما : أن يجاور المناسب هكذا ، والآخر : أن يتقدم ما يقابل الأول ويؤخر ما يقابل الآخر ، كقوله تعالى : { وَمَا يَسْتَوِى الاْعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ } ، وقد يتأخر المتماثلان ، كقوله تعالى : { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالاْعْمَى وَالاْصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ } ، وكل ذلك تفنن في البلاغة وأساليب الكلام . ولما كان قد تقدم : { وَلاكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } ، فكان ذلك صفة ذم ناسب أن يبدأ في ذكر التساوي بصفة الذم ، فبدأ بالأعمى . وقرأ قتادة ، وطلحة ، وأبو عبد الرحمن ، وعيسى ، والكوفيون : تتذكرون بتاء الخطاب ؛ والجمهور ، والأعرج ، والحسن ، وأبو جعفر ، وشيبة : بالياء على الغيبة . ثم أخبر بما يدل على البعث من إتيان الساعة ، وأنه لا ريب في وقوعها ، وهو يوم القيامة ، حيث الحساب وافتراق الجمع إلى الجنة طائعهم ، وإلى النار كافرهم ومن أراد ا تعذيبه من العصاة بغير الكفر . والظاهر حمل الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ، إلا أن الاستجابة مقيدة بمشيئة ا . .

قال السدي : اسألوني أعطكم ؛ وقال الضحاك : أطيعوني آتكم ؛ وقالت فرقة منهم مجاهد : ادعوني ، اعبدوني وأستجب لكم ، آتيكم على العبادة . وكثيراً جاء الدعاء في القرآن بمعنى العبادة ، ويقوي هذا التأويل قوله : { إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِى } . وما روى النعمان بن بشير ، أن رسول ا صلى ا عليه وسلم) قال : (الدعاء هو العبادة) ، وقرأ هذه الآية . وقال ابن عباس : وحدوني أغفر لكم ؛ وقيل للثوري : ادع ا تعالى ، فقال : إن ترك الذنوب هو الدعاء . وقال الحسن ، وقد سئل عن هذه الآية : اعملوا وأبشروا ، فإنه حق على ا أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ويزيدهم من فضله . وقال أنس : قال النبي صلى ا عليه وسلم) : (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شح نعله) . { إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى } : أي عن دعائي . وقرأ جمهور السبعة ، والحسن ، وشيبة : سيدخلون مبنياً للفاعل ؛ وزيد بن علي ، وابن كثير ، وأبو جعفر : مبنياً للمفعول ؛ واختلف عن عاصم وأبي عمرو . داخرين : ذليلين . .

{ اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً } : تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في سورة يونس . و { لَذُو فَضْلٍ * أَبْلُغُ * مِنْ * فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ } لما علمناه { لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مّن سَعَتِهِ } ، { وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } ، لما يؤدي إليه من كونه صاحبه ومتمكناً منه ، بخلاف أن يؤتي بالصفة ، فإنه قد يدل على غير ا بالاتصاف به في وقت ما ، لا دائماً ، وذكر عموم فضله وسوغه على الناس ، ثم قال : { وَلاكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ } ، فأتى به ظاهراً ، ولم يأت التركيب : ولكن أكثرهم . قال الزمخشري : في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم ، وأنهم هم الذين يكفرون فضل ا ولا يشكرونه ، كقوله : { إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ } ، { إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبّهِ لَكَنُودٌ } ،